

## الحياة الفردية في الزراعة اليهودية في فلسطين حتى قيام دولة إسرائيل

لعل المزارع الجماعية والتعاونية في المستوطنات اليهودية ، قد غطيت جيدا في الدراسات العربية المعاصرة . لكن هذه الدراسات لم تعط ، بعد ، الحيازات الفردية للاراضي اليهودية في فلسطين الاهتمام الكافي ، ربما لأن الطابع البارز في الزراعة اليهودية بفلسطين كان الطابع الجماعي والطابع التعاوني.

وكان أغلب الملكيات اليهودية الخاصة من الأرض ينتمي للملكيات الصغيرة في حين ينتمي بعض هذه الملكيات الى فئة الملكيات المتوسطة . ذلك ان الملاك الكبار انعدم وجودهم بصفة عملية بين اليهود في فلسطين نتيجة للظروف التي عاشها المستوطنون في مرحلة بناء الوطن القومي اليهودي ، فندر أن نجد منهم من يمتلك مزرعة مساحتها الف دونم ، كما ان البعض القليل منهم كان يمتلك بضع مئات من الدونمات ، اي ان « النمط العربي » في ملكيات الأرض انعدم بين المستوطنين اليهود . على ان ما تجدر الاشارة اليه هو ان تصنيف الملكيات اليهودية الخاصة الى ملكيات كبيرة ومتوسطة وصغيرة اذا طبق على اليهود ، فان الأمر يستلزم تعديلا جوهريا حتى يتناسب مع الحقائق المتعارف على وجودها في المجتمع الزراعي في فلسطين . فيجب ان توضع في الحسبان استثناءات خاصة بالنسبة الى وسائل الري التي طبقت في الاراضي اليهودية ، فضلا عن السمات التي انفردت بها المستوطنات اليهودية من حيث نوعيات المحاصيل والالات الزراعية المستخدمة والطرق المتبعة في الزراعة اليهودية ، قبل النظر في تحديد فئات الملكية اليهودية ، نظرا لأن هذا التحديد يجب ان يتم باسلوب مختلف الى حد ما عندما نضع في الاعتبار المجتمع الزراعي في فلسطين ، ككل ، بما في ذلك نظام الملكية في القرى العربية . ويقودنا هذا الاسلوب الى القول بأن من يمتلك من العرب قطعة ارض تمتد على مساحة خمسمائة دونم يعتبر مالكا متوسطا ، بينما من يمتلك نفس المساحة من اليهود يوضع في عداد فئة كبار الملاك . ومع ندرة كبار الملاك من اليهود ، فان من امتلك منهم خمسين دونما وضع في عداد الملاك المتوسطين . والحق ان الباحث يجد ان من المألوف في القرية اليهودية ، وبشكل خاص بعد التقدم في بناء الوطن القومي اليهودي في فلسطين ، ان الملكيات كانت صغيرة ذات مساحات مختلفة .